ـ(235)ـ على تسخيرها لسعادته وتطوير حضارته، ومن أجل ذلك فسح المجال أمام العقل البشري ان يتحرك ويجتهد ويستنبط لكن ضمن ضوابط ثابتة. يقول المستشرق غوستاف لوبون: «الإسلام من أكثر الديانات ملاءمة لاكتشافات العلم» (1). وقد نقل عن الأستاذ هورتن قوله: «نجد في الإسلام اتحاد الدين والعلم، وهو الدين الوحيد الذي يوحد بينهما، ونجد فيه كيف ان الدين موضوع بدائرة العلم، ونرى وجهة الفيلسوف ووجهة الفقيه سائرتين معا باتحاد، ومتجاورتين كتفا إلى كتف» (2). 2 ـ التوازن والاعتدال في أحكامه: ومن مظاهر الواقعية التي تحلّى بها الإسلام في قيمه وأحكامه هو توازنه واعتداله من حيث مصادر المعرفة ومضامين أحكامه، فهو لا يسمح للعقل بالحرية المطلقة المؤدية إلى اختراق ما لا يمكن اختراقه من الغيب المجهول الذي تكفل به الوحي الأمين ليتحول إلى ضرب من الكهنوت، وبنفس الوقت لم يقمع حركته إلى حد يقصر عما أوكل إليه وبالتالي يصبح مقيدا فيستسلم للخرافة والأسطورة، بل وضع العقل في موقع متقدم، وسمح له بالحركة لكن ضمن منهجية منظمة، بلا إفراط ولا تفريط. فقد أطلق للعقل الحرية الكاملة في العمل والجد والاجتهاد والبحث عن الحقيقة وانتخاب الصواب من كل ما يعرض عليه من مسائل أو اختيارات، لكن

_____ 1 ـ حضارة العرب: 126. 2 ـ نقل عنه أنور وجدي في سقوط العلمانية: 197.